لا اعرف له سببًا الا ان الله حركني لذلك وجلس عنده فقيه يقرا القران فنظ
الفقيه فقال له انت نطيت فقال له من اعلمك يا سيدي وانت لا تحفظ القران
فقال كنت اري نورًا متصلا صاعدًا الي السما فانقطع النور فلم يتصل بما بعده
فعلمت انك نطيت وكان رضي الله عنه يقول انا من المتصرفين في قبورهم
فمن كانت له حاجة فلياتي الي قبالة وجهي ويذكرها لي اقضها له ووقايعه
كثيرة لا تحصيها الدفاتر توفي رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانماية
رحمه الله تعالي ومنهم سيدي الشيخ ابو بكر الدقدوسي شيخ سيدي
عثمان الحطاب رضي الله عنهما كان من اصحاب التصريف النافذ وكانت
الاعيان تعتقد له حكي لي شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي قال
اخبرني سيدي عثمان الحطاب انه حج مع سيدي ابو بكر سنة من السنين
فكان الشيخ يقترض طول الطريق الالف دينار فما دونها علي يدي فاذا
طالبني الناس اجي اليه فاخبره بذلك فيقول لي عد لك من هذا الحصا
بقدر الدين فكنت اعد الالف حصاة والخمسماية والماية والاربعين
والثلاثين واذهب بها الي صاحب الدين فيجدها دنانير قال فلما دخلنا
مكة فكان الشيخ يصنع كل يوم سماطا صباحا ومسا في ساحة لا يمنع احدًا دخل
واكل منه مجاورته بمكة وهذا امر ما بلغنا فعله لاحد قبل سيدي ابي بكر
قال وكان له صاحب يصحن الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ يرسل
اليه اصحاب الحوايج فيقضيها لهم قال سيدي عثمان فسالته يومًا عن
ذلك وقلت له المعصية تخالف طريق الولاية فقال لي يا ولدي ليس هذا
من اهل المعاصي انما هو جالس يتوب الناس في صورة بيع فكل من اشتري الحشيش منه
منه لا يعود يبلعها ابدًا هكذا اخبرني سيدي عثمان عن سيدي نور الدين
الطرابلسي رحمه الله ورضي عنه ونفعنا ببركاتهم امين ومنهم سيدي
عثمان الحطاب رضي الله عنه هو اجل من اخذ عن سيدي ابي بكر

الدوري

٣٢٧

رضي الله عنه كان من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتا وصيفا وهو متحزم
بمنطقة جلد وكان شجاعا يلعب اللبخة فيخرج اليه عشرة من الشطار ويهجموا
عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع ولا يصيبه واحد
منهم هكذا اخبر عن نفسه في صباه وكان رضي الله عنه رحيما بالايتام ويقول
انا قاسيت مرارة اليتم لموت ابي وانا صغير وكان رضي الله عنه مطرقا
علي الدوام لا يرفع راسه قط الي السما الا لحاجة او يخاطبه احد وكان لم يزل
في عمل مصالح فقرا الزاوية وغيرهم اما في غربلة القمح او في تنقيته او طحينه
او جمع الات الطعام او خياطة ثياب الفقرا او تغليتها من القمل او الوقود
تحت الدست او جمع الحطب من البساتين وبلغ الفقرا والارامل عنده اكثر
من ماية نفس وليس له رزقة ولا وقف الا علي ما يفتح الله به كل يوم وكان
كل من بار عنده شي من الخضر يقول خلوه للشيخ عثمان وكان اذا ضاق
عليه الحال يطلع للسلطان قايتباي يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس والفول
والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يومًا يا شيخ عثمان ايش لك وهولا
الناس كلهم اطلق سبيلهم وريح نفسك فقال له وانت الاخر اطلق هذه
للمماليك والعسكر واقعد وحدك فقال هولا عسكر الاسلام فقال الشيخ
عثمان وهولا عسكر القران فتبسم السلطان ولما شرع في بنا الايوان الكبير
عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا فطلع الي السلطان وقال له يا مولانا هذا
الربع كان مسجدا فهدموه وجعلوه ربعا فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع
وتمكين الشيخ من جعله في الزاوية فارشوا بعض القضاة فطلعوا الي السلطان
وقالوا يا مولانا ينبغي عليكم اللوم من الناس ترسموا بهدم ربع لفقير مجذوب
فقال السلطان ثبت عندي قول الشيخ فهدمه فظهر المحراب والعمودان فيهما
وارسل الشيخ ورا السلطان فراه بعينه وطلب ان يصرف علي العمارة
فابي الشيخ فقال له اساعدك في كب التراب فقال لا نحن نهدمه فهدا ثمره

Copyright © King Saud University